بَيْنَ يَدَيِ النَّصِّ:

أَبـو القاسِـمِ الشّـابِّيُّ شـاعِرٌ تونُسِـيٌّ، قـالَ هـذِهِ القّصيـدَةَ أَثْنـاءَ رِحْلَـةِ عِـلاجٍ فـي أَحَـدِ مَشـافي تونُـسَ، حَيْـثُ أَطَـلَّ مِـنْ شُـرْفَةِ غُرْفَتِـهِ، فَسَـحَرَتْهُ الطَّبيعَـةُ بِجَمالِهـا. لُقِّـبَ بِشـاعِرِ الخَضْـراءِ، وَهُـوَ لَقَـبُ (تونُـسَ)، وَلَـهُ ديـوانُ شِـعْرٍ (مِـنْ أَغانـي الحَيـاةِ) الَّـذي اقْتُبِسَـتْ مِنْـهُ هـذِهِ القَصيـدَةُ. تُوُفِّـيَ وَعُمُـرُهُ لا يَتَجـاوَزُ سِـتَّةً وَعِشْـرينَ عامـاً.

تَـدورُ هـذِهِ القَصيـدَةُ حَـوْلَ وَصْـفِ الصَّبـاحِ المُبَشِّـرِ بِـوِلادَةِ يَـوْمٍ جَديـدٍ، وَأَثَـرِهِ عَلـى الطَّبيعَـةِ، وَدَعْـوَةِ الشّـاعِرِ شِـياهَهُ لِتُشـارِكَهُ الفَرْحَـةَ وَالسَّـعادَةَ.

مِنْ أَغاني الرُّعاةِ

(أَبو القاسِمِ الشّابِّيُّ/ تونُس)

أَقْبَلَ الصُّبْحُ يُغَنّي لِلْحَياةِ النّاعِسَةْ
وَالرُّبا تَحْلُمُ في ظِلِّ الغُصونِ المائِسَةْ
وَالصَّبا تُرْقِصُ أَوْراقَ الزُّهورِ اليابِسَةْ
وَتَهادى النّورُ في تِلْكَ الفِجاجِ الدّامِسَةْ

***

أَقْبَلَ الصُّبْحُ جَميلاً يَمْلَأُ الأُفْقَ بَهاهْ
فَتَمَطّى الزَّهْرُ وَالطَّيْرُ وَأَمْواجُ المِياهْ
قَدْ أَفاقَ العالَمُ الحَيُّ وَغَنّى لِلْحياهْ

الرُّبا: ما ارْتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ، وَمُفْرَدُها رَبْوَةٌ.

المائِسَةُ: المُتَمايِلَةُ.

الصَّبا: الرِّيحُ وَقْتَ الصَّباحِ.

الفِجاجُ: الطُّرُقُ الواسِعَةُ البَعيدَةُ. وَمُفْرَدُهُ فَجّ.

الدّامِسَةُ: المُظْلِمَةُ

الأُفُقُ: آخِرُ ما تَراهُ العَيْنُ،

فَأَفيقـي يـا خِرافـي وَهَلُمّـي يـا شِـياهْ

***

وَإذا جِئْنـا إِلـى الغـابِ وَغَطّانـا الشَّـجَرْ

فَاقْطُفـي مـا شِـئْتِ مِـنْ عُشْـبٍ وَزَهْـرٍ وَثَمَـرْ

أَرْضَعَتْـهُ الشَّـمْسُ بِالضَّـوْءِ وَغَـذّاهُ القَمَـرْ

وَارْتَوى مِنْ قَطَراتِ الطَّلِّ في وَقْتِ السَّحَرْ

وَجَمْعُها آفاقٌ، وسُكِّنَتْ؛ لِلضَّرورَةِ الشِّعْرِيَّةِ.

بَهاه: جَمالُه.

تَمَطّى: امْتَدَّ، وَطالَ.

هَلُمّي: اسْمُ فِعْلِ أَمْرٍ بِمَعْنى (تَعالَي).

الطَّلُّ: المَطَرُ الخَفيفُ يَكونُ لَهُ أَثَرٌ قَليلٌ.

السَّحَرُ: آخِرُ اللَّيلِ قُبَيْلَ الفَجْرِ.

***

وَامْرَحي ما شِئْتِ في الوُدْيانِ أَوْ فَوْقَ التِّلالْ
وَارْبَضي في ظِلِّها الوارِفِ إِنْ خِفْتِ الكِلالْ
وَامْضَغي الأَعْشابَ وَالأَفْكارَ في صَمْتِ الظِّلالْ
وَاسْمَعي الرّيحَ تُغَنّي في شَماريخِ الجِبالْ

***

لَكِ في الغاباتِ مَرْعاكِ وَمَسْعاكِ الجَميلْ
وَلِيَ الإِنْشادُ وَالعَزْفُ إِلى وَقْتِ الأَصيلْ
فَإِذا طالَتْ ظِلالُ الكَلَأِ الغَضِّ الضَّئيلْ
فَهَلُمّي نَرْجِعُ المَسْعى إِلى الحَيِّ النَبيلْ

ارْبَضي: اسْتَريحي.
الوارِفُ: النَّضيرُ، وَشَديدُ الخُضْرَةِ.
الكِلالُ: التَّعَبُ، وَالإِرْهاقُ.
شَماريخُ الجِبال: أَعالي الجِبال.

مَسْعاكِ: مَسيرُكِ.
الأَصيلُ: الوَقْتُ بَيْنَ العَصْرِ وَالمَغْرِبِ.
الغَضُّ: الطَّرِيُّ.